



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة

المِعْرَاجُ الْمُعْجِزَةُ الْعَظِيمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَيَّدَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَالذِّلَالَاتِ الظَّاهِرَةِ. نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ جَعَلَنَا فِي أُمَّةٍ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ الَّذِي فَضَّلَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَحَابَتِهِ الطَّيِّبِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ 1﴾¹. إِخْوَةَ الْإِيمَانِ كُنَّا قَدْ تَكَلَّمْنَا فِي الْجُمُعَةِ الْمَاضِيَةِ عَنْ مُعْجِزَةٍ مِنْ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ إِسْرَاؤُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الشَّرِيفِ، وَذَكَرْنَا بَعْضَ مَا حَدَّثَتْ فِي إِسْرَائِهِ حَتَّى وَصَلَّ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَصَلَاتُهُ بِالْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا وَتَتَابَعُ الْيَوْمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَلَامَ عَنِ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ الْمُعْجِزَةِ الْعَظِيمَةِ أَلَا وَهُوَ عُرُوجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاوَاتِ الْعُلَا.

عُرِجَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى مِرْقَاةٍ حَتَّى بَلَغَ السَّمَاءَ الْأُولَى. رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ أَيَّ طَلَبَ جِبْرِيلُ

¹ سورة الإسراء/آية 6.

أَنْ يُفْتَحَ لَهُمَا بَابُ السَّمَاءِ الْأُولَى وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّمَاوَاتِ أَجْسَامٌ كَثِيفَةٌ وَلِكُلِّ سَمَاءٍ بَابٌ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ أَيْ وَقَدْ أُمِرَ بِالْعُرُوجِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَبَ بِي وَدَعَا لِي بِجِبْرِيلَ. ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْخَالَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَرَحَبَا وَدَعَوَا لِي بِجِبْرِيلَ. وَهَكَذَا ظَلَّ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَقِلُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ فَالتَقَى فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ بِنَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ أُوتِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ أَيْ الْجَمَالِ، وَالتَقَى نَبِيَّ اللَّهِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرَّابِعَةِ ثُمَّ نَبِيَّ اللَّهِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخَامِسَةِ ثُمَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّادِسَةِ وَأَمَّا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَالتَقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى كَثْرَةِ الْمَلَائِكَةِ حَيْثُ إِنَّ مَنْ دَخَلَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَعَ كَوْنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْهُمْ.

ثُمَّ ذَهَبَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَوَصَفَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ وَرَقَهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ وَثِمَارُهَا كَالْقِلَالِ أَيْ الْجِرَارِ الْعَظِيمَةِ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَتْهُ أَيْ لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهَا مَا نَزَلَ وَهُوَ فَرَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَهَا مِنْ حُسْنِهَا.

ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ مَا أَوْحَى، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَتَزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا قَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ أَيْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي سَمِعْتَ فِيهِ كَلَامَ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ أَيْ خَبَرْتُهُمْ بِأَقْلٍ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ، فَارْجِعْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَكَانِ السَّابِقِ وَسَأَلَ اللَّهُ التَّخْفِيفَ فَلَمْ يَزَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ رَبَّهُ التَّخْفِيفَ عَلَى أُمَّتِهِ فَيَحُطُّ اللَّهُ عَنْهُمْ خَمْسًا حَتَّى أَوْحَى إِلَيْهِ بِفَرْضِ خَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً. وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ

أَنَّ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَيْ تَرَجَّحَ فِي نَفْسِهِ فَعَمَلَهَا وَلَمْ يُصَمِّمْ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً اهـ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى فَضْلِهِ.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْمِعْرَاجِ تَشْرِيفُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِطْلَاعِهِ عَلَى عَجَائِبِ الْعَالَمِ الْعُلُوبِيِّ وَتَعْظِيمُ مَكَانَتِهِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَدَّعِي بَعْضُ الَّذِينَ لَا فِقْهَ لَهُمْ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْمِعْرَاجِ هُوَ وُصُولُ النَّبِيِّ إِلَى مَكَانٍ يَنْتَهِي فِيهِ وَجُودُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَالَّذِي لَمْ يَجْتَمِعْ بِاللَّهِ كَمَا يَجْتَمِعُ الْمَخْلُوقُ بِالْمَخْلُوقِ لِأَنَّ اللَّهَ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّحَيُّزِ فِي الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ جِسْمًا إِنَّمَا التَّحَيُّزُ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ وَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي سُورَةِ الشُّورَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٥١﴾ فَلَا يَجُوزُ الْإِلْتِفَاتُ إِلَى مَا هُوَ مَذْكَورٌ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ مِمَّا هُوَ كَذِبٌ مِنْ أَنَّ اللَّهَ دَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ حَتَّى صَارَ مِنْهُ قَدَرٌ ذِرَاعٍ أَوْ أَقْرَبَ فَإِنَّ هَذَا كُفْرٌ وَضَلَالٌ وَلَا يَصِحُّ حَمْلُ الْآيَةِ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ٥٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ٥٩﴾² عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ اقْتِرَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَسَافَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا الْمُرَادُ هُنَا جِبْرِيلُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَمَا سُئِلَتْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّجْمِ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ٣٦﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى³ ﴿إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ ٣﴾ اهـ أَي دَنَا جِبْرِيلُ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَرٌ ذِرَاعَيْنِ بَلْ أَقْرَبَ شَوْقًا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَا يَجُوزُ وَصْفُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْقُرْبِ بِالْمَسَافَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَحْجَامِ الَّتِي تَشْغَلُ الْأَمَاكِينَ وَتَتَحَيُّزُ فِي الْجِهَاتِ وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْأَمَاكِينِ وَالْجِهَاتِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيُّ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ اهـ⁴ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ مَوْجُودًا فِي الْأَزَلِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَمَاكِينِ وَالْجِهَاتِ بِلا جِهَةٍ وَلَا مَكَانٍ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَاقٍ عَلَى مَا كَانَ بِلا جِهَةٍ وَلَا مَكَانٍ. عَصَمْنَا اللَّهُ مِنْ زَيْغِ الْإِعْتِقَادِ وَثَبَّتْنَا عَلَى عَقِيدَةِ الْأَنْبِيَاءِ.

² سورة النجم / 8-9

³ رواه البخاري

⁴ انظر الفرق بين الفرق.

واعلموا إخوة الإيمان أن كلام الله تعالى ليس بكلام الخلق نحن كلامنا بالحرف والصوت واللغة وأما كلام الله فليس بصوت ولا حرف ولا لغة فإن الأصوات والحروف واللغات مخلوقة لله تعالى وقد نفى ربنا في كتابه العزيز مشابهة شيء من خلقه له بأي وجه من الوجوه حيث قال عز من قائل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ومن هنا لا يصح اعتقاد أن الرسول وصل إلى مكان فاستوحش فكلمه الله بصوت أبي بكر الصديق فإن هذا افتراء على الدين وضلال وتشبيه لله بخلق وجعل الخالق وكفر به أجازنا الله وإياكم من فساد الاعتقاد. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونشكره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى إخوانه النبيين والمرسلين. ورضي الله عن أمهات المؤمنين وآل البيت الطاهرين وعن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الأئمة المهتدين أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وعن الأولياء والصالحين.

أما بعد عباد الله فأني أوصيكم ونفسي بتقوى الله العلي العظيم فاتقوه. وأعلموا أن الله أمركم بأمر عظيم، أمركم بالصلاة والسلام على نبيه الكريم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁵. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد، يقول ربنا تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾⁶ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد⁷، اللهم إنا

⁵ سورة الأحزاب

⁶ سورة الحج/آية 1-2.

دَعُونَكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رُوعَاتِنَا
وَكَفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ أَجْزِ شَيْخَنَا رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ،
يَعْظُمُكُمْ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِيْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ
لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.



www.acbb.be

Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34